الوحـدة والمتاجرون الجدد

< مَنْ يعتقدون أنهم سينالون من الوحدة اليمنية، واهمون وأغبياء لا يدركون خطورة الدور الذي يقومون به والكارثة التي سيقودون البلاد إليها في حال - لا سمح الله- تعرضت الوحدة للخطر.

محمد شرف الدين

العالم ليس بغباء بعض الساسة في بلادنا، فالجميع يـدرك - منذ الحضارة الرومانية والأغريقية والفارسية -ان اليمن واحدة، والشعب اليمني هو مالك هذه الأرض ومن يمتلك القرار فيها طوال القرون الماضية، حتى في الحقب التي وقعت اليمن تحت وطأة الاستعمار الاجنبي فقد ظلت عدن يمنية وصنعاء يمنية وحضرموت يمنية وسقطرى يمنية وحنيش يمنية.. ولم ينكر ذلك حتى الغزاة انفسهم.

صحيح هناك مشاكل تعرض لها بعض أهلنا في المحافظات الجنوبية والجميع متفق على ذلك ويعملون لمعالجة تلك المظالم وانصاف من تعرضوا للإبعاد والإقصاء ومصادرة الحقوق.

إذاً.. فاستمرار الدعوة للانفصال والجميع على مقربة من الولوج الى مؤتمر الحوار الوطني هو إعلان حرب على الجهود الوطنية التي يبذلها الاخ المناضل عبدربه منصور هادي -رئيس الجمهورية- والمبادرة الخليجية وقراري مجلس الامن الدولي، بمعنى أوضح أن دعاة الانفصال لا يقفون ضد حقائق التاريخ والجغرافيا وإرادة الشعب اليمني فحسب، بل ويتحدون الموقف الاقليمي والدولي المجمع إجماعاً منقطع النظير على حماية الوحدة اليمنية.. وإيجاد حلول لكل المشاكل اليمنية تحت سقف الوحدة..

حقيقةً.. اليمن أمام فرصة تاريخية وعبر الحوار يمكن أن تعالج المشاكل بمسؤولية وطنية وفي ظل دعم جهود رئيس الجمهورية بالتأكيد سينتقل الشعب اليمني الى مرحلة جديدة من تطوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي.. لأن الجميع وعبر الحوار سيرسمون ذلك الغد المشرق والسعيد الذي يتطلع اليه أبناء اليمن في المحافظات الجنوبية أو الشمالية.. عبر دستور جديد ونظام حكم جديد وغير ذلك من المعالجات للمشاكل التي تواجهها البلاد والمطروحة في جدول أعمال مؤتمر الحوار.. ولهذا فالمفترض أن تكرس الجهود لإيجاد حلول علمية وواقعية ناجعة للمشاكل وأسباب التخلف الذي يعاني منه الوطن.. بدلاً من السير في اتجاه مغاير للإرادة الوطنية والاقليمية والدولية.

من المنطقي أن تتوقف دعوات الانفصال، ولا يحتاج أصحاب هذه الاصوات الى أعداء جدد، بل عليهم أن يعملوا بجهود مضاعفة لترجمة حقيقة التصالح والتسامح على مستوى اليمن، أو ليصمتوا ويتركوا الأخ الرئيس يواصل إنجاز أعظم المسؤوليات التاريخية التي يتحملها لإخراج اليمن من المنعطف الخطير دون وضع المعوقات أمامه.. فالتحركات التي تجري في الداخل والخارج ومهما كانت النوايا صادقة الا أن ذلك يبقى خياراً متاحاً في حالة الوصول الى طريق مسدود مع الرئيس عبدربه منصور هـادي.. فالشارع اليمني والمراقبون ليسوا بعيدين عن متابعة هذه التحركات وما تحمله في طياتها من مؤشرات لتحالف كأنها تستهدف رئيس الجمهورية والوحدة اليمنية في آن واحد..

خصوصاً وأن الاشقاء والاصدقاء على معرفة تامة بالأوضاع والمشاكل اليمنية وقد وضعوا خارطة طريق واضحة لمعالجة المشاكل برمتها، وهناك إشـراف إقليمي ودولـي حاضر وبشدة لمتابعة تنفيذ نصوص المبادرة والقرارات الدولية..

وعندما يطالبنا العالم بالحوار، فلابد أن نصغي لصوت العقل ومغادرة الحلول الدامية التي إن تفجرت فلن يتوقف نزيف الدم اليمني إلا بالوحدة أو بقيام الساعة.. فالدعوات المتطرفة والمغالاة والمكابرة والوصاية لا يمكن ان تقود اليمن الى الامن والاستقرار أبـداً.. فإذا كانت اليمن منذ انتصار ثورة سبتمبر واكتوبر وتحقيق الاستقلال الوطني ظلت تنزف دماً طوال ثلاثة عقود بسبب عدم تحقيق الوحدة اليمنية، وظلت الرئاسة في عـدن وصنعاء تتساقط بسبب استمرار التشطير..

وضاعت إمكانات الشطرين آنذاك في حروب عبثية جراء التعصب الايديولوجي والاستقواء بالخارج، الى أن وجد اليمنيون انفسهم في مأزق خطير وأنه لا مخرج أمام الجميع إلا الوحدة..

وإذا كان العالم بالأمس وفي ظل سياسة صراع القطبين قد عجز عن إقناع اليمنيين بالتخلي عن الوحدة.. واستسلم لإرادة اليمنيين، الذين اتخذوا قرارهم التاريخي العظيم يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠م بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح.

على دعاة الانفصال أن يكفوا عن هذه المغامرة وتصوير المستقبل بشعارات براقة.. ودغدغة عواطف البسطاء بنعيم زائف وجنة لا أساس لها ولا يمكن أن تكون أبداً على الواقع إلا في جزر «واق الواق».

نحتاج إلى العقلانية والموضوعية لمعالجة مشاكلنا وفي ظل أجواء هادئة وقلوب صافية.. فربما هذه المناخات المتاحة اليوم قد تكون مستحيلة غداً.

أجزم أن اليمنيين جميعاً اليوم لا يمتلكون قوة حتى يستعرضوا عضلاتهم ضد بعضهم البعض، فقد بلغ بهم الانهاك الى الحد الذي يثير الشفقة، كما أن الذهاب الى المفاخرة بنصف وطن يثير سخرية العالم الذي يستحق لنا وطناً كاملاً وهناك أشخاص يسعون الى تمزيقه.

النخبة.. من ضجيج الحدث إلى صمت النتائج

< ظلت النخب السياسية والثقافية طوال عامين من الأزمة تتصدر الواجهة السياسية والاعلامية للأحداث بشكل غير بريئ وبما يتنافى مع أخلاقيات الخصومة السياسية ويبتعد عن الثوابت الوطنية وطموحات التغيير المنشود..

محمد علي عناش

استمرت تخفي الكثير من الحقائق وتغض الطرف عن كثير من التجاوزات والانتهاكات التي ترتكبها القوى التقليدية والمتطرفة المحسوبة على الثورة، بينما تتفنن في تسويق الفعل الثوري في اليمن بكل ما يختزله من تشوهات وعيوب، وما يحمله من أوهام وسرابيات كثيرة، باعتبار أن معظم ما كان يتم تسويته ليس واقعياً ولا يمت بأية صلة لجوهر التغيير واتجاهاته الحقيقية ولا بالشعارات والغايات التي رفعها وحلم بها الكثير من الشباب.

بمعنى أن هذه النخب ساهمت بدرجة رئيسية في تسويق الوهم عن الحقيقة الثورية في اليمن، والتي نحصد جميعاً نتائجها الكارثية حالياً في التجنيد الحزبي بمئات الآلاف وفي التمرد العسكري من قبل اللواء علي محسن الاحمر، في ظل صمت مخز من قبل هـذه النخب التي تعودنا منها أن تصنع المقدمات المختلة لكنها تـتـوارى حين الحصاد المخيب والكارثي كما هو حاصل الآن.

حتى عندما كانت تحدث المواجهات المسلحة في الحصبة وأرحب وتعز من قبل القوى التي ليس لها علاقة بالتغيير ولا بالدولة المدنية، كانت ذات النخب تلحق هذه المواجهات بالفعل الثوري وتنقلها الى ميدان الخطاب السياسي والاعلامي بنزعة ثـأريـة وانتقامية على حساب الحقيقة والموضوعية في قراءة الأحداث، الامر الذي راكم التجاوزات والانتهاكات والسلبيات بغطاء سياسي يشرعن للعنف وينحرف كل يوم بالفعل الثوري الى درجة أن تحولت هذه النخب الى مجرد ناطق رسمي لقائد الفرقة وحـزب الاصـلاح وشرعيته الثورية.

لذا بات من المؤكد أن الثورة الشبابية في بلادنا تعثرت وأربكت منذ البداية لأمـور عـدة وفـي مقدمتها القفز على الواقع الاجتماعي والسياسي وميتافيزيقا الخطاب الثوري وعدم القدرة على مواكبة الـحـدث الـثـوري على مستوى الفكرة والمشروع والتنظيم والقيادة بالاضافة الى تجاوز المضمون الاخلاقي للثورة وقيمها النبيلة وطموحاتها المستقبلية.

النخبة السياسية والثقافية في بلادنا والتي تلوذ بالصمت حالياً، لم تواكب الحدث الثوري بهذه المحددات، ولم تعمل على إنضاجه وإخـراجـه كحدث وطني تاريخي.

فبالمقارنة مـع النخب السياسية والثقافية في تونس التي تخوض حالياً مواجهة شرسة مع قـوى ورمـوز حزب النهضة والجماعات السلفية المتشددة التي ظهرت فجأة في المجتمع التونسي، ظلت هذه النخب بعد رحيل بن علي تعمل على إنضاج الثورة ومسار التغيير على جميع الصعد ومختلف المنابر الاعلامية والثقافية، ولم تترك أية فرصة لهذه القوى أن تعبث وتغير في معادلة التغيير ولم تغض الطرف عن التجاوزات والسلبيات والمحاولات القوية التي تهدف الى هيكلة ليس فقط مؤسسات وكيانات الدولة وإنما أيضاً المجتمع التونسي والوعي المدني المتراكم فيه منذ بورقيبة.

تـُرى مـاذا عملت النخب اليمنية منذ التسوية السياسية والمبادرة الخليجية؟ باعتبار هذا النموذج هو النموذج الأرقى والأكثر واقعية وموضوعية في إطار ما يسمى بثورات الربيع العربي.. كعادتها لم تعمل على مواكبة الحدث والارتقاء به.. أي لم تعمل على إنضاج التسوية السياسية وحالة الوفاق الوطني رغم أنها أصبحت في موقع القرار السياسي وفي موقع التخطيط والتوجيه والتنفيذ، بل ساهمت في الإخلال بالتسوية السياسية وغضت الطرف كثيراً عن التجاوزات والمخالفات.

سواءً التي ترتكب من قبل قوات الفرقة وميليشيات الاصلاح، أو حتى التي ترتكب من قبل حكومة الوفاق الوطني، هذه حقائق لا مكايدات أو اشاعات أو تصفية حسابات كما كانت هذه النخب تملأ الدنيا ضجيجاً ومغالطات عن طرف واحـد هو من يمارس العنف وهو من يفجر أبراج الكهرباء وأنابيب النفط والغاز وهو من يعيق التسوية السياسية ويفشل المبادرة الخليجية من طرف واحد هو من يمارس العدوان في الحصبة وأرحب وتعز وغيرها من المناطق وهو من سلم زنجبار وجعار للقاعدة حتى هي في نفس الوقت فزاعة وقاعدة صالح وحتى أزمة البترول والديزل هي أزمة صالح.

على العموم رحل صالح ورحل قيران ورحل عمار و.... وبقيت الفرقة وميلشيات الاصلاح تمارس الاعتداءات والانتهاكات، وبقي سميع وفساد عقود الطاقة وبقي باسندوة وعشرات المليارات من بدلات السفر وبقي الوجيه ومئات الاقصاءات والتعسفات والعنترة على بناء جامعة حجة.

رحل الجميع وبقي اللواء علي محسن الأحمر متمرداً ومتحدياً للقرارات الرئاسية وناكثاً لعهوده ووعودة التي قطعها على نفسه للشباب بأنه سوف يرحل، وظل في نفس الوقت صمت النخبة حتى أمام مائتي ألف مجند حزبي.

الاصطفاف الوطني ضمان حقيقي لنجاح الحوار الوطني

< مخطئ من يظن أو يتصور أن تجمع الاصلاح بأجنحته المتعددة سيكون رافعة مهمة لإنجاح الحوار الوطني والخروج بالوطن من النفق المظلم الذي أدخلوه فيه، لأن كل المعطيات والتجارب السابقة التي مر بها الوطن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهم كانوا ومازالوا العقبة الرئيسية التي تحول دون نجاح أي حوار وطني يشخص مشكلات الوطن ويضع الحلول والمعالجات المهمة لحلها.. ولعل ما حدث في ٢٠٠٩م من تعمدهم إفشال اتفاق فبراير إضافةً الى رفضهم الكثير من المبادرات التي تقدم بها المؤتمر الشعبي وتم رفضها منهم، يؤكد لنا أن تجمع الاخوان ومن يدور في فلكهم لا يريدون حواراً وطنياً صريحاً وشفافاً يكفل حل مشكلات الوطن نظراً لعدم امتلاكهم أي مشروع وطني يحقق غايات وتطلعات أبناء الوطن،

سمير النمر

ولهذا نجدهم عند اقتراب موعد أي حوار وطني أول من يكفر بهذا الحوار ويتنصل عنه، باختلاف المبررات الواهية ووضع العراقيل بصورة مفضوحة تكشف عن حالة الإفـلاس الوطني والقيمي لديهم، لأنهم يدركون أن الحوار مع مختلف القوى السياسية والوطنية على طاولة مستديرة وبشكل علني سيجعلهم مكشوفين أمام الشعب بصورة واضحة لأن مشاريعهم قائمة على التآمر والمكر والخديعة يتم إعدادها في الغرف المظلمة وفق منطق شمولي انتهازي إقصائي لا يؤمن بالآخر ولا يستند الى أي مبادئ وطنية.. فكيف يمكن أن نعول على مثل هؤلاء بأن يكونوا جـزءاً مـن الـحـل وهـم أساس المشكلة، وأعتقد أن ما يقومون به من ممارسات إقصائية وعـبـث بـالـمـال العام وسطو على الوظيفة العامة وإقلاق الأمن والاستقرار من خلال مواقعهم في حكومة الوفاق يعد بمثابة دليل شاهد وحي على مشروعهم الظلامي والشمولي الذي لا ينظر الى مصلحة الوطن ولا يعيرها أي اهتمام، كما أن تجربة الاخوان في مصر وما قاموا به ويقومون به من إقصاء وتهميش لشركائهم في مصر ومن تدمير لمؤسسات الدولة.. هذه الممارسات من قبل الاخوان تحتم على كل القوى السياسية والوطنية الحية في هذا الوطن أخذها بعين الاعتبار حتى لا تتكرر تجربتهم في بلادنا بتلك الصورة البشعة التي ظهروا بها سواء هنا أو في مصر خاصة ونحن قادمون على عقد مؤتمر الحوار الوطني والذي سيتحدد فيه المشروع الوطني الـذي يتطلع اليه أبناء الشعب اليمني بمختلف انتماءاتهم السياسية والاجتماعية ومن أجل إنجاح الحوار الوطني والخروج برؤية وطنية تحقق للشعب مـا يصبو اليه.

يـجـب على كل الـقـوى الـسـيـاسـيـة والوطنية في عموم أرجـاء الوطن تشكيل اصطفاف وطني حقيقي حول مشروع وطني ورؤية موحدة تصب في مصلحة الوطن وأمنه واستقراره وسيادته بعيداً عن التصنيفات والتقسيمات التي تطلقها أبواق الاخوان، وهذا الاصطفاف الوطني لابد أن يتم قبل الدخول في مؤتمر الحوار الوطني لأن هذا الاصـطـفـاف سيكون بمثابة الضمانة الحقيقية لعدم انحراف مسارات الحوار الوطني الى مسارات أخرى لا تخدم الوطن وإنما تخدم أصحاب المشاريع الظلامية التي لا تريد الخير للوطن.. وأعتقد أن جميع القوى السياسية والوطنية تـدرك تمام الإدراك حجم هذه المخاطر والعراقيل التي يضعها اخوان اليمن وحلفاؤهم من مراكز القوى القبلية والعسكرية في طريق الحوار الوطني من أجل حرف مساراته الوطنية الى مسارات أخرى تصب في خدمة أهدافهم ومشاريعهم الخاصة وبمساندة ودعم قوى خارجية تدعم هذا المشروع الظلامي، ولهذا فإن على مختلف القوى السياسية الوطنية أن تبادر الى خلق هذا الاصطفاف الوطني الحقيقي من أجل ضمان مستقبل الوطن وأمنه واستقراره.. وأعتقد أن هذه الخطوة ستكون بمثابة انتصار حقيقي للوطن ولتطلعات أبنائه وستشكل ضمانة حقيقية لـوأد كـل الـمـؤامـرات والـمـشـاريـع الـصـغـيـرة التي يـسـعـون الـى تحقيقها على حساب ا لمصلحة ا لعليا للوطن.. ما لم فإن جميع أبناء الوطن سيدفعون ثمناً باهظاً إن لـم يـبـادروا الى خلق هذا الاصطفاف الوطني وفي مقدمتهم القوى السياسية المؤمنة بالرأي والـرأي الآخـر وبالدولة المدنية، وستكون النتيجة مشابهة لما يحدث الآن في مصر.. فاغتنموا الفرصة قبل أن تكون غصة، فـمـازال هناك متسع من الوقت لتدارك عواقب الندم والحسرة.